

مأساة الملك لير.. جنونه الذي لم يكتمل

صلاح نيازي



٢-٢

يقول Jay L. Halio في كتابه "مأساة الملك لير" (ص:٢٥٩، ج:٢٣١): Howl ليست في العادة كلمة ملفوظة بوضوح ولكنها صوت أشبه بولولة حيوان في الغالب .. Ululation (Rosenberg) ص:٣١٢، قارن: Bratton (ص:٢٠٩). كذلك يقول كنيث Muir في كتابه "الملك لير" (ص:١١١): يبدو أن Howl المكررة ثلاث مرات، الموجهة إلى كل هؤلاء الذين على خشبة المسرح" اختصرت النذب إلى صراخ حيواني أساسي". المعنى اللاقواموسي الآخر لـ: Howl هو أنها صدى للعاصفة في الفصل الثالث - المشهد



مستويًا! حطم كل الأشياء التي تصنع منها الطبيعة مخلوقات، ودمر كل البزور التي تصنع البشر العاقين". (قد توحى صورة انتفاخ الأرض الصلب هنا بامرأة حبلسى، كما تعني Seeds): (البزور): المتني أيضًا، وهكذا يكتمل دعاء الملك لير على البشر بالعقم) المعنى الثالث لـ howl تأثر به شيكسبير، كما يقول Peter Milward بسفر أشعيا:١٣: ٦: "ولولوا لأن يوم ربنا قريب، يأتي كخراب من عند القدير، هذه المعاني الثلاثة لم تظهر في ترجمة جبراً إبراهيم جبرا، حيث جاءت ترجمته كالآتي: "أصبرخوا وانتحبوا! أه، يالكم رجلا من حجارة! لو كانت لي السنتمك وعبونكم، لأعملتها أو تصنع قبة السماء، لقد راحت إلى الأبد، أنا أعلم متى يكون المرء ميتاً، ومتى يكون حياً ميتة هي كالتراب، أعبروني مرأة فإذا ضُبت نفسها الحجر أو لوفه كانت حية ترزق" وضع جبراً بدلاً من Howl "أصبرخوا وانتحبوا". أين Howl؟ وأين تكرارها؟ كيف خطر هذا النذب العراقي بباله؟ كذلك حذا مصطفى بدوي جنوه في ترجمته للمسرحية. الصراخ والانتحاب عادة شرقية (عراقية بالأخص) للتعبير عن الحزن. (منذ أكثر من أربعين عاماً في هذه الربوع ولم أزل رجلاً يبكي وينحني؛ ولم أزل في عيون النساء عند الدفن، إلا دموعاً قليلة لا تدوم طويلاً). أما بقية الشطر: "يا لكم رجلاً من حجارة" فهي ترجمة

حرفية أضرت بأبعادها الفنية و الدينية. أولاً كان شيكسبير يشير إلى "صومعة الدفن" حيث التماثيل، كما يقول George Hunter، وثانياً قد يكون فيها صدى لحزقيال: ١١: ١٩: "وأزرع منهم قلب الحجر، وأعطيهم قلباً من لحم". أكثر من ذلك فإن التماثيل الصخرية توجه النظر إلى القبور التي بدورها تصرف الذهن إلى أن مصير الإنسان حيث سيكون تراباً أو كما يقول الجامعة: ١٢: ٧: "فيرجع التراب إلى الأرض التي جاء منها..." التي جاء منها "لعملتها" في الشطر الثاني: "لو كانت لي السنتمك وعبونكم لأعملتها"، وما معنى: "أو" في جملة "أو تصدع قبة السماء". كيف ترجمت: "حتى تصدع" بـ، "أو تصدع". يقول جورج هنتر (مر ذكره إعلام): "تمثل الأسنان والعيون ضمن العالم الأصغر البشري، الرعد والبرق في العالم الأكبر- قبة السماء وعلى هذا استندت العاصفة" (ص:٢٧٧، ج:٢٥٦). كذلك تُرجمت المرأة في السطر السادس بـ: "الحجر". ولكن كيف يضيّب نفسها الحجر؟ يقول Stanley Wells محرر مسرحية الملك لير: "كانت مرآيا اليد Hand mirrors في القرن السابع عشر تلبس الزينة على الخصر أو في أماكن أخرى، من قبل كثير من النساء والرجال" (ص:٢٧٠، ج:٢٥٧).

(سنعالج ترجمتي جبراً وبدوي في مقالة منفصلة لاحقاً) لننظر الآن كيف وظف شيكسبير ضعف البصر الذي ورد ذكره عدة مرّات في هذا المقطع، وفي عموم الفصل الخامس. المعروف أن ضعف البصر ينذر بقرب الموت حسب المعتقدات

فضايات

كونغ.. عاشق الحياة الريفية



مستمرة، أما الثقافة الصينية التقليدية فقد حُفظ معظمها في الأرياف، لذلك يجب أن تكون الأرياف منبع إبداع الكتاب. وأوضح أنه يتطلع إلى أن يعيش مجهول الاسم في بيئة جديدة مثل الفارس: " فإذا لم يعرف الناس هويتك، سيصبح التعامل أسهل. وإذا تعاملت مع الناس خارج مجال ممارستك (المهنية)، ستجد تحديات أكثر، وقد يكون ذلك مفيداً لك، وأتمنى أن أجد أوقاتاً أكثر للتعامل مع الغرباء وتبادل الأحاديث معهم." و تعكس أعماله الأدبية بالطبع أفكاره هذه. فروايته "أبا با" مثلاً، المنشورة في عام ١٩٨٥ تصف التغيرات التاريخية التي طرأت على قبيلة بدائية وتعبّر عن تفكيره العميق ونقده للثقافة التقليدية. أما روايته الطويلة المنشورة في عام ٢٠٠٦، "شان نان شوي بي" فإنها تتناول الحياة في الريف حيث كتب عن الفلاحين باعتبارهم أصدقاء وجيرانه وكشف ملامحهم الحقيقية.

الأوسكار لأولدمان.. ربما!



يُعرض فيلم (جاسوس جندي خياط سمكي Tinker Tailor (Soldier Spy لأول مرة في معهد الفيلم البريطاني في ساوثبانك بلندن. ويجري الحديث الآن عن جائزة أوسكار لخاري أولدمان لتصوره في هذا الفيلم شخصية عميل الحرب الباردة المتقاعد جورج سمايلي، الذي طلب منه رئيسه في العمل الكشف عن مهندس سوفيتي يشك به في مصلحة المخابرات البريطانية. وكان دور

"نداء لندن" .. والجريمة السياسية

صدر حديثاً عن دار روينسون بلندن رواية للكاتب السكوتلندي جيمس كريج، الذي عمل في السابق صحفياً و منتجاً تلفزيونياً، وعاش وعمل في لندن مدة ثلاثين عاماً حتى الآن. و الرواية بعنوان (نداء لندن London Calling)، و هي من كتب الجريمة السياسية، وتطور حول قاتل يتعقب، في منتصف الانتخابات العامة، الرجل المرشح أن يكون رئيس الوزراء القادم، إدغار كارلتون. و حين يعثر المفتش جون كارليل على جثة في غرفة بأحد فنادق لندن الراقية، يبدأ رحلة البحث عبر ألعالم المعتم للطبقات الحاكمة البريطانية التي تؤدي أيتها كان إلى القمة. و كان على المفتش، و هو يعمل في عالم لا وجود فيه للصحيح و الخطأ والسعي للسلسلة هو كل شيء، أن يجد القاتل قبل أن يأخذ كارلتون القانون بيديه.

من البرج العاجي

بول مارتن .. على مشارف النهايات

محفّزاً لزيارة معرض الرسام الإنكليزي جون مارتن (١٧٨٤-١٨٥٤) الضخم، ضخامة أعماله، في متحف التيت (برن). الأول أني لم أر أعماله عياناً فيما سبق. والآخر رغبة أن أرى مصدر الخلاف الشائع بين نقاد الفن في تقييمه: بين متحمس، وبين متهم برداء الذوق والتقنية معاً. في قاعات ست توزع لوحات مارتن: مرحلة شبابه المبكر مع الألوان المائية، والمشاهد الطبيعية الزيتية، ومحاولاته الفاشلة للوصول على اعتراف من الأكاديمية الملكية. تليها مرحلة اندلاع مخيّلة النذرية (بين ١٨١٦-١٨٢٩)، التي استقاه من التوراة وأحداث التاريخ والطبيعة الدامية، ونشيء من مؤثرات الرسام تيرنر الذي سبقه. وقد اتسعت اللوحات بالغة الأهمية والشهرة مثل "يوشع يأمر الشمس أن تقف" ولوحة "سقوط بابل" و "دمار مدينة بومبي". ثم مرحلة أعمال الحفر على الزنك التي تتوسطها لوحة "الشيطان يرأس مجمع الجحيم". ثم مرحلة الأزومات والانكسار والنهوض ثانية. ثم مرحلة المجد مع ثلاثيته "القيامة"، التي خصها المعرض بقاعة تشبه قاعة السينما، تعرض فيها اللوحات الثلاث لمؤثرات ضوئية، وصوتية. حتى آخر مرحلة في حياته، اتصفت بالهدوء، انصرف فيها مارتن إلى الطبيعة والألوان المائية.

ولعل هذا المعرض هو الأول في ضخامته منذ وفاة مارتن. جاء على أثر نسيان واضح لاسمه ونتاجه. فهل سيكون محفزاً كافياً لاستعادة موقفة؟ لقد حقق مارتن شهرته وجماهيريته بسبب مخيلته وحدها. كانت إقامة معرض له كخليفة بمظاهرة تحتاج إلى استعداد وسيطرة، لأن عوالم لوحاته تنسع لما هو كوني بطبيعة نذيرية وكارثية. كان التقاد يصفون عوالمه بـ "البابلية" إشارة إلى بابل التوراة في المخيلة الغربية. وهو في هذه الخصيصة مفرد لا شبيه له، ولم يأخذ من أحد قبله، ولم يترك أثراً على رسام بعده. ويرى النقاد أن الأثر الوحيد الذي وصل في القرن العشرين، إنما ظهر على سنيما هوليوود، وعلى مخيلتها التي أمثلها على قصص اللعنات التوراتية، وجيوش الغرغون التي ابتلعها الموج، وانهار أعمدة المعابد الخيالية، و انتفاخ بوابات الآخرة بالبرق والرعد. استوحى "مارتن" معظم عوالم لوحاته من قصص العهد القديم، وقصيدة الشاعر ميلتون Milton "الفردوس المفقود" وروايته "يوشع وهو يأمر الشمس أن تقف"، "الشيطان يرأس مجمع الجحيم"، "الطوفان"... لا تعبر البصردون أن تترك أثراً استثنائياً في المخيلة لا يزول. ولكن مارتن هذا لم يعد بعد موته كما كان، خاصة بعد حملة الناقد الإنكليزي الشهير راسكن Ruskin على ضعف تقنيته و "سوقية عالم مخيلته" على حد قوله.

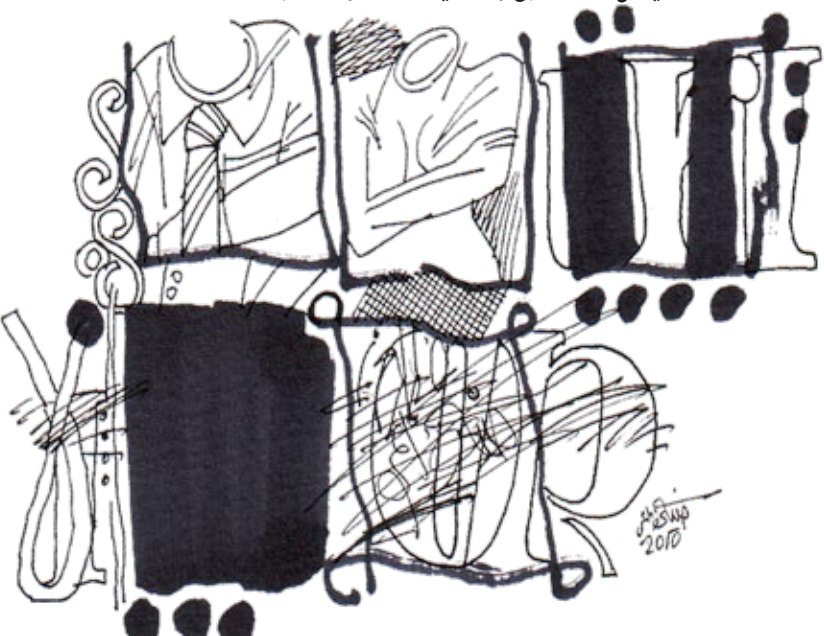
عاش "مارتن" في فرنسا أيضاً، وكانت شهرته وتأثيره فيها له، ولا يقلان عنهما في انكلترا. والموسيقي "بيرليوز" المجايل إليه، ذو المخيلة العاصفة بالغة الضخامة، كان يجد في عالم "مارتن" ضالته. الغريب أن "بيرليوز" (صاحب "مارش الحجاج" و "مارش الليل" و "رحلة إلى الجحيم") كان قليل الاهتمام بالنشاط التشكيلي في زمانه. ولكن إحدى لوحات "مارتن" استوقفته في هذه المنكرات، ويشيء من التفصيل. إنها "الشيطان يرأس مجمع الجحيم". في عام ١٨٥١ ذهب "بيرليوز" إلى لندن بيعته حكومية، وهناك حضر قداساً في "كاتدرائية سانت بول" يتكون من ٦٥٠٠ طفل. المشهد ما فوق الطبيعي، ملك على "بيرليوز" حواسه وعقله وقلبه جميعاً. في ليلة اليوم التالي سجل هذا الحدث بما يشبه هلوسة تخرج بفعل تأمل لوحة "جون مارتن" ذاتها: "حينما عدت لمنطقة "تيلسلي" كنت أمل بنوم هائى؛ ولكن ليالي تنتسب لنهارات كهذه لا يسهل النوم فيها. العواصف الهارمونية تعمل موسيقي جديد كانتندوم في رأسي. رأيت كما يرى النائم "كاتدرائية سانت بول" في دوامة، ورأيت نفسي داخلها ثانية. وبفعل تحول غريب رأيت الكنيسة تصبح مقر الشيطان. التشكيل ذاته الذي في لوحة مارتن، فبدل رئيس الأساقفة استقر الشيطان على عرشه الكنسي. وبدل الآلاف من المتعبدين والأطفال اتحشد آلاف من العفاريت والأرواح المغذبة وهي تطلق نظراتها النارية من أعماق العتمة المرئية، والبناء الحديدي للمدرجات الهائلة الاتساع، حيث تجلس الملايين، يتذبذب بطريقة مرعبة، مالئاً المكان بهارموني شنيع الأثر".

نص

نزار عبد الستار



خبثت وقالت إنني في المرة السابقة كنت أعاني أيضاً من دوخة. أشارت بانفها إلى صدري وسألتي: هل تخفين شيئاً في السويتان؟.. أكياس شاي أو ملاعق مذهبة تخص مكتب المدير العام؟ - لا شيء. - أكره الكذب. قلت لها وأنا أرتجف بسبب حرارتي المرتفعة: نحن في المطبخ نتقاسم الأشياء التي لا نستطيع تقديمها. حين تكون خيوط أكياس شاي ليببتون بلا علامات صفر لا نستطيع تقديمها إلى المدير العام. لم ترفع بصرها عن صدري. صارت أكثر وضوحاً وخيل إلي أنني أرى شعرة في شامنتها السوداء البارزة في منتصف حنكها. قالت بحقد: أنتن تنامين مع عمال المطبخ وتنزعن العلامات الصفر من خيوط أكياس الشاي! لقد أمسكت بخمسة أكياس بالأمس في حقيبتك. قلت وأنا أشعر باحتقان في البلعوم: نحن نجمعها وبعد ذلك نتخذ قراراً بشأنها. - قلت لك أكره الكذب. انتزعت حقيقتي من يدي وهي تسألني: - أتسرقين هذه الأشياء وتعطينها إليه؟ - لا. - أنت تخرجين متأخرة دائماً.



لا أعرف .. الموبايل في الحقيبة. أعطتني الموبايل وطلبت أن أفتح الرسالة فربما يكون قد وصل. لم تكن منه. كانت رسالة خدمة متأخرة تقراً لي طالع اليوم. لم أقل شيئاً وقد تيقنت أنني سأقع. أردت أن أسأله عن سبب كرهها لي. تنفسي صار خشناً وتسارعت نبضات قلبي رغم أن الرسالة تقول إنني سأرتبط بقصة عاطفية وأتمتع بأوقاتي وينسني أحدهم ما حو لي. - ما هذا الذي في الكيس الأسود؟ تلمستته بشك. حاولت أخذه منها بابتسامة مصطنعة إلا أنها تلولبت معيقة يدي: - شيء خاص. تمكنت بسرعة من حل عقدة الكيس: - إنه لباس داخلي. قالت ذلك بابتسامة موعجة. أرجوكم أنا تأخرت وأشعر بأنني مريضة. تشنج وجهها: - أريتي ... أنت لا تلبسين شيئاً تحت التنورة، أليس كذلك؟ ومدت يدها، إلا أنني أمسكتها ممانعة. سألتها بتوجع: - لماذا تكريهيني؟ - لأنني شرطية. أعطيت قلبي إلى المنضدة الحديدية وقد خف ضياء الستارة وعادت رائحة البانديجان إلى

الانبعاث بينما الأرض تدور بي. - هل لوئوه فخلعتني. أكل هذا من أجل أكياس شاي ليببتون؟. هل فعلوا هذا بك في الحمام؟ - لم يحصل هذا. - أنا أكره الكذب. ومدت يدها مرة أخرى فتراجعت: - أنا أرثدي لباساً داخلياً. - وهذا؟ .. أهو للعل؟ قلت وأنا أوشك على البكاء: - جلبيته له. نظرت في عيني طويلاً وكأنها تحاول ألا تكون غبية. قلت: - إنه يحب رائحتي فيه .. إنه يحب تلك الرائحة. شعرت بصدمتها إلا أنها أظهرت عدم قناعتها. قلت بتوسل: - أريد أن أذهب. استعملت كل أصابعها في التحقق من إنني لا أخفي فيه أكياس شاي ليببتون. أظهرت قوة في إبقائه بين يدي، إلا أنني انتزعت منه قلتي: - لقد فعلناها بالأمس في الموبايل وهو يحب تلك الرائحة فيه. - يجب ذلك. قالت باسترخاء وكأنها عثرت على علية شاي ليببتون كاملة: - هو لا يعرف أنك تنامين مع الجميع! قلت وأنا أكاد أن أقع: - إنه يجيني فقط.